Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أجلها خلقهم أجمعين. فأشهد الله أرواح بنى آدم على أنفسهم، أشهدهم أنه ربهم لا شريك له، وأنه خالقهم، لئلا يتعللوا يوم القيامة بأنهم كانوا لا يعلمون هذه الحقيقة، أو أنهم كانوا مقلدين لآبائهم فى الغفلة عنها، فلا يحاسبون عليها.

وكان هذا هو الميثاق الأول الذى أخذه الله على جميع الناس فى عالم الأرواح، وقبل هذه الحياة الدنيا.

آدم أولا ثم حواء

أمامنا نص واضح وصريح، يقول فيه جل وعلا: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١] ويدلنا هذا النص الواضح الصريح على ما يأتى:

(أولا) أن المقصود بالآية الكريمة هو أمر الله تعالى للناس بتقوى الله عز وجل، وبيان أن الله خلق الناس من آدم وحواء، فهى تشير إلى بثه تعالى لخلق كثير من الرجال والنساء، من نفس واحدة وزوجها، وهى أصل كل الناس فى الأرض، ولا يكون ذلك إلا من آدم عليه السلام وحواء.

(ثانيا) أن آدم وحواء لم يخلقا فى آن واحد وإنما خلقا فى وقتين اثنين، فـ «النفس الواحدة» هى آدم، و «زوجها» الذى خلقه الله منها هى حواء، فهو معطوف على القول الأول. أى أن «النفس الواحدة» (آدم) خلقت أولا، ثم خلق منها «زوجها» (حواء) بعد ذلك.

وهناك إشارات ودلائل تؤكد ذلك:

(أ) فلو كان سبحانه قد خلق آدم وحواء فى وقت واحد لجاء ذلك مذكورا بوضوح فى كتابه العزيز الذى ﴿ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

(ب) قد لا يفيد حرف العطف (الواو) ترتيبا بين المعطوف والمعطوف عليه فى قوله (وخلق)، لأن حرف (الواو) كما يقول علماء اللغة لا تفيد إلا مطلق الجمع، فلا تفيد الترتيب، فإنك إذا قلت مثلا: جاء خالد وأيمن، فإن الواو هنا لا